ما بعد الرحيل!

بعد أيام الحزن العميق التي عاشها أبناء اليمن لوفاة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر الذي برحيله نفتقد مناضلاً وطنياً جسورا ورمزاً من رموز الوحدة الوطنية والمواقف المبدئية الثابتة، والرجل العقلاني الرزين الذي عمل دائماً على تحقيق الوفاق ورأب الصدع والسمو فوق المفاهيم الصغيرة، والولاءات الضيقة وما تلك المشاعر الصادقة التي عبر عنها كل أبناء اليمن ومن مختلف مناطقه الا تؤكد وحدة الشعب اليمني في مواجهة اللحظات الصعبة وبأن الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر -رحمه الله- بنظرته الثاقبة والبعيدة المدى استطاع ان يتجاوز الحدود المناطقية والقبلية والانتماء الحزبي ليكون مرجعية للجميع حاضراً في أوقات الشدائد والأزمات. وكم كان رائعاً أن نقرأ ونسمع عن فيض المشاعر النبيلة التي عبرت عنها القيادة السياسية والأحزاب بمختلف توجهاتها وكافة فئات الشعب اليمني والتي لا أشك أنها كلها مشاعر صادقة نابعة من القلب امتزجت بمرارة الفقدان للشيخ عبدالله -رحمة الله عليه-.

لكن بعد ايام العزاء واستعراض مناقب الفقيد الراحل يبقى السؤال الهام كيف يكون الوفاء الحقيقي لهذا الرجل؟

من معرفتي الشخصية به لا اعتقد انه من اولئك المفتونين بأنفسهم وبالحديث عن انجازاتهم ومواقفهم ولكن بما يعنيه كل ذلك الى المتحدثين والكتاب في الاقتداء به وبكل ما كان عزيزاً عليه وضحى من اجله ولا أتصور ان هناك شيئاً كان اقرب الى وجدانه وضميره من حب اليمن والحرص على وحدته والعمل من أجل أمنه واستقراره وتحقيق مصالحه العليا، ان الوفاء الحقيقي للشيخ عبدالله ليس فقط في الإشادة به او ذرف الدموع الما على فقدانه ولكن في التمسك بالمواقف والمبادئ التي نذر حياته من اجلها والمتمثلة في الحفاظ على الثورة اليمنية ومبادئها والوحدة اليمنية والديمقراطية والتنمية.

دكتور/ ابو بكر القربي

لقد عاش الفقيد الراحل -رحمه الله- أيامه الأخيرة وسمعت ذلك منه شخصياً عندما زرته اثناء رحلة العلاج في المملكة العربية السعودية يحمل هم وطنه ومايجري من احداث مفتعلة لخلق الاحتقانات في الساحة الوطنية ويشعر بالمعاناة نتيجة لذلك ربما اكثر من معاناته من مرضه القاتل، كان يتألم وهو يسمع عما يقوم به البعض من تصرفات غير مسؤولة وتأجيج للمشاعر وإثارة للخلافات بدلاً من حلها وكيف يسعى هذا البعض الى تشويه صورة الوحدة اليمنية وهي اعظم منجز وطني وقومي بريء من أخطاء أولئك الذين يذرفون دموع التماسيح على عهود التمزق والتشطير وممارساته وكيف يتداعى البعض ايضاً لإثارة الكراهية والبغضاء في المجتمع بدلاً من نشر المحبة والعمل على تصحيح الاخطاء والحفاظ على مستقبل واستقرار اليمن والتمسك بوحدته.

لست بصدد تدبيج بيان تأبيني للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر اسكنه الله فسيح جناته فهناك من هو اقدر على التعبير عن الحزن والأسى لفقدانه والفراغ الكبير الذي سيتركه لدى من يعرفون قيمة هذا الرجل الوطني صاحب العقل الراجح ولكني رأيت ان انبه بعد تجاوزنا فترة الحزن على رحيله الى ضرورة ادراك اهمية الوفاء لما احبناه في الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر -رحمه الله- من صفات وقيم طيبة والاقتداء بمواقفه الوطنية والانسانية اذا كان حرصنا على اليمن يقترب من مستوى حرصه عليها، وهذه مسؤولية تقع بالدرجة الاولى على عاتق ابنائه وافراد اسرته الذين عليهم ان يتأسوا بسيرة والدهم وان يواصلوا السير على دربه وبحيث يجعلوا من سيرته الطيبة نبراساً لهم في حياتهم وفي رؤيتهم للامور وادراكهم لحقائق الواقع وما يلزمه من واجباتٍ ومسؤوليات وطنية على الجميع، وتقع ايضاً على كل من احب شخص الشيخ عبدالله الذي يفتقد اليمن واحداً من حكمائه ورجاله العقلاء المخلصين.

واذا كان تعاملنا مع أزماتنا وخلافاتنا بالحكمة والحصافة التي تعامل الفقيد الراحل بها فإننا لا شك قادرون على اشاعة روح الوئام والاستقرار وتعزيز الوحدة الوطنية والمضي بوطننا اليمني الى بر الأمان وشواطئ السلامة.

وزير الخارجية

ما بعد الشيخ..

ما الداعي لقلق البعض؟!

كما كان متوقعا فقد خرج مئات الآلاف من المواطنين لتشييع جثمان الفقيد الكبير الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رحمه الله يوم الاثنين الماضي في جنازة مهيبة هي الأكبر في تاريخ اليمن المعاصر، ولاشك أن هذا التشييع المؤثر كان تعبيرا فطريا عن احترام شعبي كبير للرجل الذي عاش فاعلا في الحياة السياسية ومتصدرا للكثير من الأحداث على مدى الأعوام الخمسين الماضية.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن هذا التشييع الشعبي لم يكن استعراض عضلات كما تصور البعض لحزب ما أو لقبيلة ما بل إنه كان تعبيرا عن إجماع وطني سياسي واجتماعي على شخص الفقيد الراحل الذي كان دوما أكبر من الحزبية وأكبر من القبيلة... ولذلك فقد جاء التشييع الرسمي متسقا مع هذه الحقيقة فكان بالتأكيد كما يليق بالراحل الكريم ومعبرا كذلك عن إجماع غير مسبوق على أهميته ومكانته السياسية والاجتماعية في اليمن المعاصر، وبانطواء آخر أيام العام ٢٠٠٧م كان الشيخ الجليل يرقد تحت الثرى هادئ البال مرتاح الضمير تحيط به السكينة والطمأنينة وحب الناس بعد أن أدى واجبه الوطني بكل قوة ومثابرة ودأب وصدق وعزيمة لم تلن، فيما كانت بشائر العام الجديد تطل علينا وقد أصبحت الساحة خالية من الرجل الذي كان أحد أكبر المؤثرين فيها المساهمين في صناعة مجرياتها، والكثير يتساءلون بقلق هل سنكون بعده كما كنا في حياته أم أن أمورا كثيرة يمكن أن تتغير وتختلف الصورة التي كان أحد مكوناتها الأساسية؟!

أقول بصدق لمن يحسون بالقلق أنه لا داعي له، فالبلد كانت ولازالت بأيد أمينة عليها رغم كل المصاعب الموجودة... ولاشك أننا سنكون بحاجة لمن يغطي الفراغ الذي خلفه الشيخ عبدالله بحكمته ورصانته وصبره وترفعه، لكني أظن أن (من خلف ما مات) وكما أشار أستاذنا الدكتور عبدالعزيز المقالح في يومياته قبل أمس الثلاثاء

نصر طه مصطفى

أن الأمل في أن يواصل أبناء الفقيد وعلى رأسهم الشيخ صادق مسيرة والدهم الراحل بنفس نهجه ومدرسته خاصة أنهم محاطون برعاية خاصة كريمة من والد الجميع فخامة الرئيس علي عبدالله صالح الذي سيجدون فيه بلاشك خير من يعوضهم عن فقدانهم الشخصي للأب والراعي وهو – أي الرئيس – الذي ظل أوفى الناس للشيخ لم يستغن عن رأي أو مشورة أو نصيحة كان -رحمه الله – يقدمها له في كل الظروف بحكم العلاقة الشخصية والنضالية الخاصة التي جمعتهما.

إذن فلماذا القلق؟! فما يتعلق بمستقبل حزب الإصلاح أظن أن الإصلاح قادر على أن يضع الصيغة المناسبة لخلافة الشيخ بما يحقق مصلحته كحزب وبما نتمنى جميعا أن يصب كذلك في المصلحة الوطنية... أما ما يتعلق بمجلس النواب فهو مؤسسة دستورية لها تقاليدها وضوابطها ولم يكن وجودها أصلا مرتبطا بأيّة شخصية سياسية ومن ثم فإنها الأقدر على ترتيب أوضاعها في ظل النصوص الدستورية والضوابط القانونية والتقاليد الديمقراطية.

وبتوافقنا جميعا على ما يصب في المصلحة الوطنية، وبترفعنا عن الصغائر، وباصطفافنا جميعاً مع كل مصلحة حقيقية للبلاد والعباد، وبتمثلنا دوما لقيم الشيخ عبدالله في المواقف الكبيرة والتاريخية سنكون قد حفظنا بلادنا وأوفينا مع الراحل الكريم ومع ذكراه الطيبة، ونزعنا بالتالي كل دواعي القلق المفهومة التي انتابت البعض جراء غيابه الأليم، وكما قدمنا نموذجا رائعا للعالم في الوفاء للرجل عند وفاته سنكون قادرين على تقديم نموذج رائع آخر في الوفاء لقيمه بتغليب العقل والحكمة والمصلحة الوطنية العليا في قادم الأيام.

نقيب الصحافيين اليمنيين

أعداء المرأة

فاخر السلطان
ssultann@hotmail.com

لم يدر في خلدي سوى أن اتهم أعداء المرأة في ارتكاب عملية القتل الجبانة التي تعرضت لها زعيمة حزب الشعب الباكستاني بي نظير بوتو. فرغم الكم الهائل من الأسباب السياسية التي يمكن أن تشكل مدخلا للبحث في الجريمة، إلا أنني أجد نفسي مرتاحا في اتهام شخص ينتمي إلى فكر يكره حداثة المرأة بشكل عام وبوتو على وجه الخصوص. فكما أن المجرم سعى بفعلته النكراء إلى الانتقام من أهلية المرأة لقيادة المجتمع، نجد أن نجلها حسنا فعل حينما أقسم على الانتقام لاغتيالها بالنضال من اجل تحقيق الديمقراطية، حيث قال: "كانت والدتي تقول دائما ان الديمقراطية هي أفضل انتقام". فأعداء المرأة هم أعداء الديمقراطية وأعداء الحرية والمساواة والحداثة، وهم من يخططون لفرض أجندة أصولية دينية متشددة تحث على الكراهية والتمييز في مجتمعاتنا.

وكانت بي نظير، التي كانت شخصية مؤيدة للديمقراطية والبالغة من العمر ٥٤ عاما، قد تنبأت وصدقت النبوءة قبل أيام من اغتيالها بأنها مستهدفة، وقالت إن شخصيات لم تسمها داخل حكومة الرئيس برويز مشرف وأجهزة الاستخبارات الباكستانية ممن يتعاطفون مع المتشددين الإسلاميين ويشعرون بالتهديد من تزايد شعبيتها قبل انتخابات الثامن من يناير الحاسمة، يخططون لقتلها. غير أنها قالت أيضا إن جماعة متشددة توجد في المناطق القبلية المضطربة على طول الحدود الأفغانية الباكستانية تريد قتلها لإدانتها التطرف الإسلامي خلال كلمتها في حملتها الانتخابية الأخيرة. كما انه ليس سرا أن جهاز الاستخبارات العسكرية الباكستانية كان لديه صلات قوية مع الجماعات الإسلامية المتشددة حتى عام ٢٠٠١ عندما أنهى مشرف تأييده لنظام حكم طالبان في أفغانستان. وقد يكون ذلك هو السر في نفي حركة طالبان وتنظيم القاعدة مسؤوليتهما عن عملية الاغتيال.

ولو تمعنا في حديث رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت وبعض المسؤولين الإسرائيليين بعد عملية الاغتيال، لوجدناه كاف لأعداء المرأة وأنصار المشروع الديني المتشدد المناهض للوجود الإسرائيلي في المنطقة لتنفيذ عملية الاغتيال. فقد قال أولمرت انه كان يرى في بي نظير جسر للعلاقات مع العالم الإسلامي. ونقلت صحيفة "جيروزاليم بوست" عن أولمرت قوله: "رأيت فيها شخصا يمكن أن يشكل رأس جسر للعلاقات مع ذلك الجزء من العالم الإسلامي الذي تربطنا به علاقات محدودة". وقال ان عملية الاغتيال "مأساة كبيرة"، وانه كان "حزينا جدا" لتلقي النبأ. ونقلت صحيفة "يديعوت أحرونوت" عن سفير إسرائيل في الأمم المتحدة داني غيلرمان الذي التقى بي نظير قبل عدة شهور قوله إنها أبلغته بأنها تبحث إمكانية إقامة علاقات دبلوماسية بين باكستان وإسرائيل في حال عودتها إلى الحكم. كما أفادت صحيفة "معاريف" أن بي نظير التي كانت تخشى على حياتها قبل أن تعود إلى باكستان، توجهت في الأسابيع الأخيرة إلى ثلاثة أجهزة استخبارات غربية، هي وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) وسكوتلنديارد البريطاني والموساد الإسرائيلي، طالبة المساعدة في الحراسة الشخصية لها. وبحسب الصحيفة الإسرائيلية فإن بي نظير عللت طلبها بأن الرئيس الباكستاني مشرف لا يسمح لها بحماية نفسها من خلال عدم السماح بوضع زجاج داكن اللون لنوافذ سياراتها أو استخدم أجهزة للكشف عن عبوات ناسفة.

إن أعداء المرأة حينما اغتالوا بي نظير إنما سعوا إلى تأكيد ضرورة استمرار هيمنة النظام الذكوري غير الحداثي على مجتمعات المنطقة، والذي من صفاته أنه يؤسس الحياة على مبدأ "الحاكم الأعلى" الرجل الذي يرتب الحياة على مبدأ التفاوت (التمييز)، الأمر الذي يدفع بالأنثى إلى الخضوع للذكر. وبسبب ذلك يكون المجتمع ذكوريا. وتلك الإيديولوجيا وأساسها "الذكر – الفارس"، لا بمعنى البطل المقدام في المعركة، بل بمعنى الذكر الذي يهاجم الأنثى منتصرا، ويدك حصونها قبل الوصول إليها. وتؤسس هذه الصفة لحالة عنوانها: العبودية. وتصف الفيلسوفة الألمانية حنا أرندت النظام الذكوري بأنه نظام قديم مستبد، منقطع عن زماننا الحديث الذي يقوم على الفردية الحرة المتحاورة. أي الحوار والاعتراف المتبادل وتساوي الحقوق والواجبات بين الجنسين واستبعاد مبدأ القوة والعنف.

إن أنصار الخطاب الديني ممن ينشرون التمييز والكراهية ضد المرأة إنما سعوا إلى نشر الفهم التاريخي الضيق حول حقوقها والقائل إن الدين الإسلامي طرح مشروعا متكاملا حول المرأة بما فيه حقوقها السياسية، لكنهم لم يتداركوا أن مشروعهم هذا لن يكون إلا سدا أمام مساعي تحريرها من الوصاية التاريخية. إن هذا الطرح لا يهدف إلى التقليل من أهمية تاريخية الخطاب الإسلامي أو الإهانة إلى صورته، فهو كان يمثل صورة المجتمع بثقافته واجتماعه، في حين أن الهدف هو الدعوة للتعامل بإيجابية وواقعية مع الراهن الحديث، ليس بأدواته ووسائله فحسب وإنما بمفاهيمه ونظرياته وعلومه الحديثة. فعدم قدرة المرأة على قيادة السيارة في السعودية – مثلا – هي صورة مشتركة من صور الظلم الاجتماعي ضد المرأة والمتكئ على التفسير الديني، وهو أحد تجليات الوصاية الذكورية الدينية على المرأة ومشهد من مشاهد "سجن" النساء في المجتمعات العربية والإسلامية وصورة من صور الأغلال التي كبلت يدي مطالبها الداعية إلى الحرية والمساواة بوصفها إنسانة تنتمي إلى هذا الزمان. إنّ من يدخل بيوت الأسر المسلمة سينبهر من مستوى الظلم الواقع على الكثير من البنات والنساء، وسوف يستنتج بأن حقوق المرأة السياسية هي جزء يسير من حقوقها الحياتية العامة التي تفتقدها. فالمرأة حرة تماما مثل الرجل، وذات إرادة ومسؤولية، ولا وصاية لأحد عليها، مثلما يريد ويخطط و"يجاهد" الخطاب الديني المتشدد، حيث يتحجج في تأييد موقفه هذا تارة بالفقه التاريخي الذي عفا عليه الزمن، وتارة بمبررات "المحافظة" و"العادات والتقاليد". فلقد آن الأوان لأن تقود المرأة العربية والمسلمة نفسها في مختلف المجالات بدلا من أن ترضى بأن يقودها الرجل. ومثلما رفضت المرأة الكويتية – كبداية لطريقها الطويل والشاق – أن تنقاد من خلال مجلس أمة ذكوري، فعلى المرأة المسلمة أن تهدم الطوق السياسي والاجتماعي الديني الذي يمنعها من تنفيذ طموحاتها التحررية، مثل منعها من قيادة شعوبها تحت حجة أن قيادة المرأة تؤسس للفساد، أو إجبارها على تنفيذ أوامر ذكورية بحجة المحافظة على العادات والتقاليد. وهذا الرفض والهدم لابد أن يسيرا انطلاقا من قدرة المرأة على تحقيق ذاتها ونجاح تجاربها استنادا إلى مبدأ حقوق الإنسان والمساواة بين الرجل والمرأة، ونبذا لمبدأ الوصاية الدينية المتدثرة بالعادات والتقاليد. فأخطر ما يهدد كيان المرأة وشؤونها، ومن ثم حياتها بشكل عام، هي الثقافة التي تريدها أن تكون متبوعة غير متحررة، قاصرة لا تملك الإرادة.

كاتب كويتي

تأبين أمَّة

منصور النقيدان

أجزم أن الهوس بالفتوى، الذي يسيطر على المسلمين اليوم، لم تعرفه الأمة الإسلامية عبر عصورها الغابرة. الناس اليوم يستفتون الفقهاء عن خبايا نفوسهم وأنبل مشاعرهم وعن صباباتهم ونزواتهم العذبة، يقومون بتعريتها لهم ليمارس أولئك عليهم هوسهم المريض بالفضيلة، ويسبغوا عليها تشوهات أرواحهم المظلمة وعُقَدَ محاضنهم وتقاليدهم المغرقة في الجاهلية، كم هم محظوظون حينما يمنحهم المؤمنون التعساء صناديق نفوسهم ليعيدوا رسم خرائطها وإنشائها خلقاً آخر.

استمعوا إلى أولئك المستفتين وهم يتساءلون بحرقة عن المقدار المباح لهم من التبسم والضحك وعشق الحياة ودفئها مع الآخرين، عن الكمية المطلوب توافرها من كره عليهم ادخاره ثم إظهاره للأعداء الأباعد، أو إبطانه للأقرباء والزملاء وأبناء الحي وأستاذ الجامعة، إنهم قلقون من أن ما يبدونه من كره وضغينة لمن لا ينتمي لطائفتهم أو دينهم غير كاف ليتجنبوا أغلال الجحيم وعذاب القبر والشجاع الأقرع.

يسألونهم عما هو الحد الأدنى – ولا أكثر – من بذور الحب الذي يجوز أو يجب أو يحرم أو يُتسامَحُ في ترعرعه بدواخلهم تجاه الأشياء والأشخاص والفنون وتجاه ذواتهم أحياناً. إنهم يلجؤون إليهم لصنع حدود فولاذية لحب الأب لابنته وشغف الصبية بوالدها وتناغيها مع صويحباتها أو لوعتها بنداء الطبيعة.

إن تلك الوظيفة، التي يتمتع بها الشيوخ والمفتون، ذات امتيازات نادرة، فهي تسيطر على ثالوث القلوب والأرواح والعقول. المفتي يملك القدرة على حمل المؤمن التقي على الكراهية والحقد، وقد ينجح في دفع شاب مفعم بالحماسة إلى أتون حرب مقدسة يخسر بها مهجته ويهلك غيره، وربما أفلح الفقيه أحياناً في تحريك قطعان من الأتباع في تحويل منارات العلم إلى بؤر تشع الجهل والتعصب والبلادة، ورجال الدين محظوظون أخيراً لأنهم إذا خسروا اثنين من أضلاع المثلث لن يخسروا الجميع دفعة واحدة. فهم رابحون على الدوام.

البسطاء سمحوا بكل غبطة حمقاء لأولئك المفسدين في الأرض تحديد مقاييس الجمال الذي ولد معهم مغروساً بفطرهم. أي سعادة تغمر قلوب أولئك العرافين الملتحين وهم يستبصرون المستقبل لمريديهم، ويعبثون بعقولهم ويفسرون لهم أحلامهم، فكأنه لم يكن كافياً أن يفسدوا حاضرهم بعدما شوهوا ماضيهم.

أنتم يا سادة تمنحونهم السلطة على أرواحكم وعقولكم ليجسدوا بكم ساديتهم ويصرفوا لكم وصفات تؤطر لكم أذواقكم. يقولون لكم كيف تمارسون التقبيل وكيف تضاجعون زوجاتكم، إنهم يختارون لكم الأوضاع التي عليكم الالتزام بها في أكثر لحظاتكم حميمية وجنوناً، يختارون لكم عطوركم وروائحكم وزينتكم والهيئة التي تحبون أن يراكم الناس بها. يرشدونكم متى يجب أن تكونوا بشعين، وفي أي وقت يحق لكم أن تظهروا جمالكم الأخاذ الذي منحكم الله.

إن أمراء الظلام أولاء لا يملكون مثقال ذرة من الحب، لقد أخفقوا في أول اختبار حينما تجشمت طائفة منهم على كره قبل سنوات رحلة نحو الغرب لتجميل صورتهم البشعة، وحين تقاربت الخطى تساقطت الأقنعة وارتعشت أيديهم قبل أن يصافحوا أعداءهم، فانكفأت كذيول الأفاعي إلى مخابئها، ولو فعلوا ذلك لتحاتت خطاياهم ولانتعشت أرواحهم بدفق من الحب ورشفة من ماء الحياة ولكنهم عادوا إلى كهوفهم المظلمة.

المؤمنون الأتقياء اليوم مرهقون. نعم مرهقون، لأنهم مطالبون على الدوام بتوفير بغض أكثر وحب أقل عسى أن يسمح لهم ذلك بدخول ملكوت السماء.

العالم من حولهم يضج ويتساءل: متى سينتهي غضب هؤلاء؟

لقد استُنفدت مشاعر المسلمين من جراء عطش الشيوخ الذَي لا يرتوي لإظهار كمية غضب أكبر على كل ما يختلفون معه من الأديان والثقافات والأفكار. الناس غدوا منهكين لأن رصيدهم من البغضاء قد نفد أو لأن نفوسهم تشبعت بالكراهية حتى تسممت بها أرواحهم فاخضرت أبشارهم ووجناتهم وضمرت عيونهم واصفرت حدقاتها وخبت فيها شمعة الحياة.

لم يعد لديهم نبع للحب يمتحون منه، لأن كل العيون قد جفت وكل الآبار قد غار ماؤها أو طمرت، أو عمرت بثعابين وعقارب يفتك بعضها ببعض. ولكن أولئك المساكين غير قادرين على الشكوى والاعتراض أو الإفصاح عن تململهم لأنهم لا يملكون الإرادة، أو ربما لأنهم لا يعون مصدر عذابهم، أو لأنهم يخشون أن يكونوا ضمن قوافل المنبوذين الذين يقاسون صقيعاً سيبيريا. وعلى مشارف عام جديد لا أمل يلوح في الأفق.

كاتب سعودي

غضون

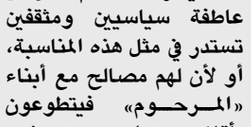
فيصل الصوفي

يكبر بعض الناس بالزيف .. ويكبر بعضهم بخدمة الكبار لدرجة تقبيل الركب، وحسن اختياره للموت في حضرة الملوك .. ويلعب الشعراء والكتاب والساسة دوراً مهماً في تكبير بعض الكائنات المجهرية .. فهم أحياناً يمتدحون قزماً ويصيروه عملاقاً، ويشيدون بمناقب خائن وطني، لدرجة أن يتوجوه على رأس المواطن وفوق شخص وطني حقيقي، وعلى سبيل المثال صار لأحد الفرنسيين معلماً معروفاً باسمه هنا في عدن بسبب امتداح المثقفين له، رغم أن «رامبو» كان في الأصل تاجر عبيد، ولم يأت إلى اليمن إلا ليلعب دور الوسيط في هذه التجارة الخسيسة عبر البحار.

يموت أحدهم .. ولأن عاطفة سياسيين ومثقفين تستدر في مثل هذه المناسبة، أو لأن لهم مصالح مع أبناء «المرحوم» فيتطوعون بأقلامهم وكرامتهم ويتحدثون عن صاحبهم بوصفه «حكيم اليمن» .. «وصانع الرؤساء»! ويبدو أن النفاق من وجهة نظر بعض الكتاب والسياسيين مسموح به في بعض اللحظات العاطفية، ومن باب «أوجدوا لموتاكم محاسن» !!

حكماء اليمن هم رجال ونساء من أضراب غزالة المقدشية، واليافعي، وعلي ولد زايد، والحميد ابن منصور، والبشاري، وباوزير، وأبو عامر، وأبو كدرة، والمحضار، ومحمد المطري، والربادي، والجاوي، وجارالله عمر، وعلي عبدالله صالح وآخرين مثلهم وهم كثر من هذا الصنف ذي النقاء الوطني.

وصانعو رؤساء اليمن ليسوا أفراداً .. ففي شمال اليمن وجنوبه قبل الوحدة، ثم في اليمن الموحد لا توجد أي حقيقة تاريخية تؤكد أن الرئيس هنا أو هناك، وفي هذه المرة أو تلك هو صنيعة شيخ قبيلة .. كل رؤساء اليمن في الشمال والجنوب وفي اليمن الموحد هم صناعة شعبية مرة عن طريق الجيش، ومرة عن طريق الحزب، وأخيراً عن طريق صندوق الانتخاب.

عالم الجن

أحمد الصراف

يعتقد الكثيرون بأن حركة التأليف والترجمة في الدول العربية تتسم بالكثير من البطء والخمول، ولكن الحقيقية غير ذلك تماما، فمطابع العديد من الدول العربية، والخليجية بالذات، لا تتوقف ساعة عن طباعة كتب الطبخ والنفخ والسحر وتفسير الأحلام وعوالم الجن، والتي تجد رواجا غير معقول بين جمهور "المثقفين العوام، والمتدينين منهم قبل غيرهم.

أهداني صديق كتاب "عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة"، من تأليف السيد "عبدالكريم نوفان عبيدات"، وهو مؤلف فخم التجليد مكون من ٦٠٠ صفحة. وهو عبارة عن، حسب قول الناشر، رسالة "علمية" بإشراف الشيخ "عبدالرحمن ناصر البراك، والذي منح على أساسه مؤلف الكتاب شهادة "الماجستير"!!. يحتوي الكتاب على عدة فصول هامة ومثيرة للفضول والشفقة في الوقت نفسه. ففيه فصل عن تعريف الجن وآخر عن صفاتهم وثالث عن أصنافهم ورابع عن طرق العلم بوجودهم. كما توجد في الكتاب مباحث عن تناكح الجن بالإنس، واسترقاقهم السمع لأخبار السماء، وعلاقتهم بعلم الغيب وتأثيرهم على عقائد الناس ومدى سلطانهم على الإنسان، ومدى تسخير الإنسان لخدمة أغراضهم، ودعوى تحضير الأرواح وعلاقتها بالجن، والحكمة من خلق إبليس وتعريفه لغة واصطلاحا وجنسه وخلاف "علماء الدين"، ويقصد هنا الفقهاء فليس في الدين علماء، في الجنس الذي منه إبليس وأدلتهم وبيان الراجح منها.

كنت أود مخلصا تكملة قراءة الكتاب، وتلخيصه لإفادة اكبر عدد من القراء بهذا العلم الغريب، ولكن ما أن الصفحة ١١ حتى قرأت:

"..إن تقديم الجن على الإنس (في كتب التراث) يعني أنهم أعرف من الإنس وأكثر عددا وأقدم خلقا.."!! فبلعت الجملة على مضض وأكملت: "... الجن كانوا يسكنون الأرض قبل الإنس، وقبل أن يخلق آدم بألفي عام (لماذا ألفي عام وليس ٢٤٣٥ عاما؟) فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فبعث الله جندا من الملائكة فضربوهم حتى الحقوا بجزائر البحور."، ومن المؤكد أن لا أحد يعرف اين هي هذه الجزر !! وهنا توقفت عن القراءة وقررت ترك الكتاب، احتراما لعقلي، أو لما تبقى منه، ولكن عدلت عن ذلك ممنيا النفس بقراءة أكثر معقولية لكتاب جاد يدرس في إحدى الجامعات ونال صاحبه عنه رسالة ماجستير وهي التي أهلته في مرحلة لاحقة للحصول على لقب الدكتوراه، والذين زين به اسمه على غلاف الكتاب.

وصلت لصفحة قرأت فيها التالي:

إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة!!! وهنا، وبما تبقى لدي من عقل وقوة، حذفت الكتاب من يدي، ضاربا به عرض الحائط، وأنا ساخط لما آلت إليه أوضاعنا التعليمية والتربوية، ليس في الكويت فقط ولا في بقية دول الخليج ولا في ما تبقى من دول عربية، بعد أن أعلن العقيد انتمائه لأفريقيا، بل وفي كافة الدول الإسلامية!!

للاستزادة من المعرفة فإن الكتاب مطبوع في العام ٢٠٠٥، بعد ميلاد المسيح، وليس قبل ذلك، وطبع ثلاث مرات من قبل، ويلقى رواجا لا بأس به، ومتوفر في الكثير من مكتبات عالمنا العربي البائس.

كاتب كويتي